الأنساق الثقافية للمرأة في سيرة (عشيَّات الحمى) لحمد البليهد (قراءة من منظور النقد الثقافي)

د. البندري بنت ضيف الله المطيري

أستاذ الأدب والنَّقد المشارك، بقسم اللّغة العربيّة، كلّية العلوم والآداب بساجر، جامعة شقراء،

المملكة العربيَّة السُّعوديَّة

حاصل على الماجستير من جامعة الأميرة نورة بتخصص الأدب والنقد

حاصل على الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتخصص الأدب والنقد

البريد الإلكتروني

almutairi.a@su.edu.sa

https://doi.org/10.65728/1625-000-022-011

الملخص

موضوع البحث: يتناول هذا البحث الأنساق الثقافية للمرأة في سيرة (عشيَّات الحمى) للكاتب حمد البليهد، وهي سيرة ذاتية مرتبطة بمرحلة الطفولة.

وهدف البحث: معرفة الأنساق الثقافية التي تشكلت فيها المرأة وعلاقتها بحياة كاتب السيرة والمجتمع من حوله، وكيف بدا أثرها في تشكيل حياة السارد في مرحلة الطفولة، فضلًا عن الدلالات النسقية التي توحي بها تلك الأنساق الثقافية في سياقاتها المرتبطة بالمرأة في نموذج الدراسة.

منهج البحث: اعتمد البحث منهج النقد الثقافي الذي يمثل وسيلة مهمة لمعرفة الأنساق الثقافية المعلنة والمضمرة في السيرة الذاتية، سواء ما ارتبط منها بنسق البناء الخارجي المتمثل في عتبتي العنوان والإهداء أو ما ارتبط منها بنسق البناء الداخلي المتمثل في متن السيرة الذاتية التي تكشف عن هيمنة الذكورة والأنوثة وتشكلاتها النسقية الثقافية بتنوعاتها المختلفة.

أهم نتائج البحث: هيمنة نسق الأنوثة على نسق الذكورة في عينة الدراسة؛ بسبب طبيعة مرحلة الطفولة نفسها التي تكشف عنها؛ إذ يبدو الرجل أكثر ارتباطًا بالمرأة في هذه المرحلة وأكثر تأثرًا بها، كما غلب النسق التعليمي والديني على المرأة الأم بشكل خاص؛ ليخفي نسقًا مضمرًا يحيل على تحدي الإعاقة ومحاولة تجاوزها.

وأهم توصيات البحث: أن يُدرس خطاب الإعاقة في السيرة الذاتية وأثره في تشكيل الخطاب السيرذاتي.

الكلمات المفتاحية: النقد الثقافي، النسق، السيرة الذاتية، المرأة، الذكورة والأنوثة.

Abstract

Study topic: This article tackles the cultural patterns of women in Hamad AlBulahid's biography entitled *"ashiyyat al-Humma"*. This work of art is his own biography tied to the childhood stage.

Objectives: The study aims to address the cultural patterns in which women were shaped and their relationship with the life of the author's biography and the society surrounding him. It also explores how these patterns influenced the narrator's life during childhood and the cultural connotations these patterns suggest about women in this study context.

Methods: The study employs the cultural critical approach, which serves as a substantial instrument for unveiling both the explicit and implicit cultural patterns in the biography, including the external structure, viz. the title and dedication, and the internal structure, i.e. the main body of the biography. This reveals the dominance of manhood and womanhood and their various cultural manifestations.

Findings: The study findings indicate that the womanhood pattern dominates manhood pattern in the study sample due to the nature of childhood itself, as revealed in the narrative. In this stage, men appear more connected to and influenced by women. Educational and religious patterns are predominant, specifically in relation to the mother, concealing an implicit pattern that reflects a challenge to disability and how to overcome it.

Recommendations: The study recommends examining the discourse of disability in biographies and its impact on shaping biographical narratives.

Keywords: Cultural criticism, pattern, biography, women, manhood,

مقدِّمة

يكشف هذا البحث عن الأنساق الثقافية للمرأة وتمثلاتها في سيرة (عشيَّات الحمى) للكاتب السعودي حمد البليهد المرتبطة بمرحلة الطفولة التي عاشها الكاتب وعاصر أحداثها، وكان لها أثر كبير في تكوين شخصيته من جميع جوانبها، وغاية ذلك معرفة مدى حضور المرأة بوصفها شخصية مهمة من شخصيات السيرة الذاتية المهيمنة على سير الخطاب السيرذاتي في عينة الدراسة المختارة، وما هي الأنساق الثقافية التي تمثل علاقتها بحياة كاتب السيرة وتفاعلها معه، وكيف بدا أثرها في تشكيل حياة السارد في مرحلة الطفولة وعلاقتها بالمجتمع من حوله، فضلًا عن الدلالات التي توحي بها تلك الأنساق الثقافية في سياقاتها المرتبطة بالمرأة في السيرة الذاتية.

ويحاول هذا البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١-ما الأنساق الثقافية التي تشكلت فيها المرأة في السيرة الذاتية عينة الدراسة، وما موقف الكاتب منها، وهل أثرت المرأة في تشكيل الخطاب السيرذاتي؟
٢-كيف ظهرت علاقة الرجل بالمرأة في نسق الذكورة مقابل الأنوثة؟
٣-ما أثر الثقافة المضمرة في صياغة موقف الرجل تجاه المرأة؟
٤-هل هناك تأثير للمرأة في بناء شخصية الرجل الثقافية في السيرة الذاتية المختارة عينة للدراسة؟

وغاية هذا البحث تحقيق الأهداف الآتية:

1-معاينة الأنساق الثقافية التي تشكلت فيها المرأة في أدب السيرة الذاتية في النموذج المختار عينة للدراسة وموقف الكاتب منها.
2-الكشف عن علاقة المرأة بالرجل في السيرة الذاتية المختارة ومدى هيمنة كل منهما على الآخر.
3-الكشف عن تأثير المرأة في بناء شخصية الرجل الثقافية من خلال سيرته الذاتية.
4-الكشف عن تأثير المرأة في تشكيل الخطاب السيرذاتي للعينة المختارة عينة للدراسة.

ولتحقيق تلك الأهداف؛ اعتمدت الدراسة المنهج الثقافي؛ لأنه المنهج الأنسب لتحليل النصوص الأدبية في ضوء معايير ثقافية وسياسية واجتماعية وأخلاقية، بعيدًا عن معايير التحليل الجمالية والفنية التي تنتهجها المناهج الأخرى.(١)

جرى تقسيم البحث إلى مقدمة، وتمهيد نظري، ومبحثين؛ حيث اشتمل التمهيد على تعريف نظري بالنسق الثقافي، والنقد الثقافي، في حين خصص المبحث الأول بالأنساق الخارجية للسيرة الذاتية المتضمنة للعتبات الخارجية كالعنوان والإهداء، أما المبحث الثاني فتضمن الأنساق الداخلية للمرأة في السيرة الذاتية من حيث هيمنة الذكورة على الأنوثة، وهيمنة الأنوثة على الذكورة ضمن الأنساق الثقافية المختلفة في السيرة الذاتية عينة الدراسة. ثم ختم البحث بخاتمة أوضحت أبرز النتائج والتوصيات التي توصل إليها.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي في أوعية المعلومات المتاحة، لم أعثر -على حد علمي- على دراسة علمية تناولت موضوع الأنساق الثقافية للمرأة في سيرة (عشيَّات الحمى) للكاتب السعودي حمد البليهد بالمنهج نفسه الذي اعتمدته هذه الدراسة للكشف عن تلك الأنساق في العينة المختارة، وكان هذا محل إغراء للباحثة للتصدي لمثل هذا الموضوع بالبحث والدراسة، فضلًا عن عدم وجود دراسة علمية أو أكاديمية تصدت لسيرة الكاتب المختارة (عشيَّات الحمى) بالبحث والدراسة، عدا مقالة صحفية تعرضت لهذه السيرة الذاتية للباحثة حصة المفرح المنشورة في صحيفة الجزيرة بعنوان (سيرة طفولة: بين الراوي والمروي له) بتاريخ ٢٦/مايو/ ٢٠٢٣م، وفيها أشارت الباحثة إلى أهمية الراوي والمروي له في السيرة الذاتية عينة الدراسة، وركزت على المرأة بوصفها راويًا مسانِدًا للراوي الأساسي، كما أشارت إلى استئثار المرأة ببعض تفاصيل الأحداث التي غابت عن الراوي والتحكم فيها، لا سيما في عملية سرد الأحداث واسترجاعها والتنبؤ بها.

ومع ندرة الدراسات التي اهتمت بالسيرة الذاتية المختارة، فإن هناك دراسات

(١) ينظر: جميل حمداوي، النقد الثقافي بين المطرقة والسندان، ط١، المغرب (تطوان)، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، ٢٠١٥م، ص٧، ٨.

تقترب في موضوعاتها من موضوع هذه الدراسة، وقد أفادت الباحثة منها في سياقاتها، ومن تلك الدراسات ما عني منها بدراسة الأنساق الثقافية في الخطاب السردي بشكل عام. ونظرًا لكثرة هذه الدراسات؛ فإننا سنقتصر على بعض الدراسات المعنية بالسيرة الذاتية أو الرواية على مستوى المملكة العربية السعودية، ومنها:

- الخروج من القارورة/الخروج من النسق، قراءة الأنساق المضمرة في رواية القارورة ليوسف المحيميد، عمر باصريح، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، جامعة ذمار، مج٦، ع٣، ٢٠٢٤م، ٢٥٩-٢٨١.

- الآخر في السيرة الذاتية النسائية السعودية من منظور ثقافي، سامي الجمعان، جامعة الأزهر، حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا، مج٢٧، ٢٠٢٣م، ٦٦٦-٧١٠.

- الأنساق الثقافية في السيرة الذاتية سيرة غازي القصيبي نموذجًا، ماجدة زين العابدين الصديق، مجلة جامعة الطائف، مج٧، ع٣١، ٢٠٢٢م، ٥٥٩-٥٩٠.

- أثر النسق الثقافي في تشكيل الرواية النسوية العربية بحث في الثيمات والتمثيلات، محمد الشحات، جامعة القاهرة، مركز اللغات والترجمة، مج٧، ع٣، ٢٠١٨م، ٩-٥٢.

أما الدراسات العربية التي اهتمت بالأنساق الثقافية بشكل عام وأنساق المرأة بشكل خاص في السيرة الذاتية أو في الرواية، فهي كثيرة، ولا يتسع المجال للتعريف بها وتفصيلها، لكن ستفيد منها الدراسة في الجانب النظري والتطبيقي.

التمهيد: التعريف بالمصطلحات

أولًا: النقد الثقافي:

تعددت مفاهيم النقد الثقافي عند النقاد المحدثين بوصفه نشاطًا فكريًّا يرتبط بالحياة الاجتماعية المتغيرة لأفراد المجتمع، ويتخذ من الثقافة بكل موضوعاتها منهجًا له، وللثقافة الغربية قصب السبق في مجال التطور والمراحل التي مر بها هذا المنهج(١)، ويتضح ذلك من خلال تلك الجهود التي قدمها الباحث الأمريكي فنسنت ليتش الذي دعا إلى نقد ثقافي ما بعد بنيوي يتجاوز الدراسة الشكلانية، ويدرس الأنساق الثقافية في الخطاب(٢)، في حين برز الناقد عبد الله الغذامي بوصفه رائدًا من رواد النقد الثقافي في الوطن العربي؛ إذ يرى أنه «أحد علوم اللغة والألسنة يُعنى بنقد الأنساق المضمرة التي تنطوي على الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه؛ ما هو غير رسمي ومؤسساتي، وما هو كذلك سواء بسواء، همُّه كشف المخبوء تحت أقنعة البلاغي الجمالي».(٣)

والنقد الثقافي «هو الذي يدرس الأدب الفني والجمالي باعتباره ظاهرة ثقافية مضمرة، وبتعبير آخر هو ربط الأدب بسياقه الثقافي غير المعلن، ومن ثم لا يتعامل النقد الثقافي مع النصوص والخطابات الجمالية والفنية على أنها رموز جمالية، ومجازات شكلية موحية، بل أنها أنساق ثقافية مضمرة، تعكس مجموعة من السياقات الثقافية التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والقيم الحضارية والإنسانية، ومن هنا يتعامل النقد الثقافي مع الأدب الجمالي ليس باعتباره نصًّا، بل بمثابة نسق ثقافي يؤدي وظيفة نسقية ثقافية تضمر أكثر مما تعلن».(٤)

---

(١) ينظر: ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ط٣، بيروت، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢م، ص٣٠٥.

(٢) ينظر: فنسنت ليتش، النقد الثقافي النظرية الأدبية وما بعد البنيوية، ترجمة: هشام زغلول، ط١، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٢٢م، ص٣٣.

(٣) عبد الله محمد الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية، ط٣، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م، ص٢٠.

(٤) حمداوي، النقد الثقافي بين المطرقة والسندان، ص٩.

وتسعى قراءة النقد الثقافي «إلى رصد التفاعل بين مرجعية النص الثقافية والوعي الفردي للمبدع فتنطلق من الخلفية الثقافية للنص، مرورًا بتأويل مقاصد للمبدع ووعيه، انتهاء بدور القارئ الناقد؛ حيث ينفتح المجال أمامه لتأويل العلاقة بين دور المفهوم دلاليًّا وجماليًّا داخل النص ودوره الاجتماعي في الثقافة».(١)

ثانيًا: النسق الثقافي:

النسق في اللغة «ما كان على طريقة نظام واحد عام في الأشياء».(٢) أما في اصطلاح النقاد فإن النسق هو «نظام يحكم أفراد (أشخاص وهميين) تتحدد علاقاتهم بعواطفهم وأدوارهم التي تتبع من الركوز المشركة أو المقررة ثقافيًّا حتى يصبح مفهوم النسق أوسع من مفهوم البناء الاجتماعي».(٣) ويرى الغذامي أن الأنساق الثقافية «أنساق تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائمًا، وعلامتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق، وقد يكون ذلك في الأغاني أو الأزياء أو الحكايات والأمثال مثلما هو في الأشعار والإشاعات والنكت، وكل هذه الوسائل هي جمل بلاغية جمالية تعتمد على المجاز، وينطوي تحتها نسق ثقافي، ونحن نستقبله لتوافقه السري وتواطئه مع نسق قديم منغرس فنيًّا».(٤) و«الأنساق الثقافية بمثابة قوانين وتشريعات أرضية من صنع الإنسان لضبط نفسه ولتصريف أموره في الحياة، وهي تعبير عن تصوير الإنسان القديم لما ينبغي أن تكون عليه الحياة».(٥) وعليه، فالنسق الثقافي تركيبة اجتماعية تعبر عن الصورة الاجتماعية والثقافية لمجتمع ما، وهو عنوان المجتمع وهويته.(٦)

(١) عبد القادر الرباعي، جماليات الخطاب في النقد الثقافي: رؤية جدلية جديدة، ط١، عمّان، دار جرير للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م، ص١٩١.
(٢) محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ، ج١٠، ص٣٥٣، مادة (نسق).
(٣) محمد الخبو، مدخل إلى الخطاب الإيحائي في الرواية العربية، ط١، صفاقس، مكتبة علاء الدين، ٢٠٠٦م، ص٦٨.
(٤) الغذامي، النقد الثقافي، ص٧٦.
(٥) عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، ط١، بيروت، منشورات الاختلاف، ٢٠١٠م، ص١٥١.
(٦) ينظر: سماح عبد الله الفران، ثقافة النص، قراءة في السرد اليمني المعاصر، ط١، عمّان، شركة دار الأكاديميون

هناك أنساق ظاهرة معلنة، وأنساق مضمرة خفية، ووظيفة النسق الظاهر هي الكشف عن الأنساق المضمرة؛ إذ يهدف النسق المضمر «إلى ربط الأدب بسياقه الثقافي غير المعلن؛ كون النقد الثقافي يتعامل مع النصوص والخطابات، على أنها رموز جمالية ومجازات شكلية موحية، بل أساس أنها أنساق ثقافية مضمرة تعكس مجموعة عن السياقات الثقافية التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والقيم الحضارية والإنسانية»(١)، وهدف الناقد الثقافي في هذا السياق هو استقراء الأنساق الثقافية الظاهرة للوصول إلى النسق المضمر بواسطة التأويل الذي يكشف عن عمق المعرفة وأصل المعنى.

الأنساق الثقافية للمرأة في سيرة (عشيَّات الحمى)

تمثل المرأة بوظائفها المختلفة وأنساقها الثقافية المتنوعة عنصرًا فاعلًا في سيرة عشيَّات الحمى للكاتب حمد البليهد؛ إذ يطغى حضورها بقوة على أحداث الرواية ومواقفها وشخصياتها، وتستأثر إلى -حدٍ كبير- بمجريات الأحداث، بل وتتحكم أحيانًا في مجرى السرد والوصف، فتشكل بذلك حضورًا لافتًا له أثره في تشكيل الخطاب السردي وأحداثه، والكشف عن الأنساق الثقافية والاجتماعية واللغوية في السيرة الذاتية المختارة بشكل كبير. ومن هنا تحاول الباحثة تتبع هذا الحضور الأنثوي المهيمن وتمثلاته الثقافية في عينة الدراسة، بواسطة استقراء النسق الخارجي المتمثل في العتبات، والنسق الداخلي المتمثل في المتن بسياقاته المختلفة المتضمنة لتمثلات الذكورة والأنوثة بسياقاتها الاجتماعية والثقافية، كالآتي:

المبحث الأول: النسق الخارجي

المطلب الأول: عتبة العنوان:

يمثل العنوان العتبة الأولى التي تواجه القارئ وتشدُّ انتباهه لما يدل عليه من موضوع، فضلًا عن أن العنوان هو البوابة الرئيسة للدخول إلى النص وسبر أغواره، وفتح مغاليقه.

للنشر والتوزيع، ٢٠١٦م، ص١٧.

(١) جميل حمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة، (نظرية الأنساق المتعددة)، ط١، الشاملة الذهبية، ٢٠٠٦م، ص١٥.

وعليه، يأتي عنوان السيرة الذاتية المختارة للدراسة (عشيَّات الحمى)، ليكشف عن اختيار واعٍ وعناية بالغة تدل على موضوع سيرته الخاصة بمرحلة الطفولة التي عاشها. ولو وقفنا على لفظة «عشيَّات» بصيغة جمع المؤنث لوجدنا أنها جمع لمفردة «عشيّة» التي تشير إلى وقت العشاء، وهذا الوقت مهمٌّ جدًا في الذاكرة الشعبية العربية؛ إذ إنه الوقت المخصص للمتعة الفكرية بسماع أحاديث السَّمر، وحكايات الطفولة من ألسنة الجدات، فضلًا عن أن العشيَّات هي أوقات استراحة الذهن وراحته، فهي أنسب الأوقات التي يستمتع فيها السمار ويتأثرون فيها، لا سيما في مرحلة الطفولة وهم يستمعون لتلك القصص والحكايات المروية بطريقة سردية يتخللها عناصر التشويق والإثارة والمتعة.

ومن هنا فإن علاقة العنوان بالمرأة تتمثل في جهتين الأولى دلالات لفظ «عشيَّات» بصيغة المؤنث على تلك الليالي المؤنسة والمظلمة في الوقت ذاته، والأخرى دلالاته على محاولة السارد الخروج عن النسق المظلم، بدلالة العشيَّات على الظلام وما يحمله من دلالات إيحائية سلبية، إلى النسق المضيء المرتبط بأحاديث السمر والتسلية والقصص الشعبية؛ ليتناسى السارد تلك الليالي بأحاديث السمر الملقاة على ألسنة الجدات، فيشعر بالمتعة والأنس.

وكأن السارد يكشف -بقصدٍ أو بدون قصد- عن كيفية بداية تشكيل وعيه الثقافي المرتبط بتلك القصص والأحاديث والمسامرات التي كان يستمع إليها في مرحلة طفولته على لسان المرأة؛ فيوحي بأن المرأة كانت هي الملهمة الأولى للرجل، فضلًا عن إشارته إلى دور المرأة الرئيس في السيرة الذاتية موضوع الدراسة، وغلبة حضور نسق الأنوثة على نسق الذكورة من خلال العنوان ودلالاته الرمزية والثقافية.

المطلب الثاني: عتبة الإهداء:

يطغى حضور النسق الأنثوي في عتبة الإهداء على النسق الذكوري؛ إذ تحضر الأم بوصفها الشخصية الأكثر تأثيرًا في السيرة الذاتية «إلى أمي وقد غادرها نور البصر فطوت رحلتها بضياء البصيرة»[١]، في سياق الفخر والإعجاب بنفاذ بصيرتها ونضجها وتأثيرها

(١) حمد البليهد، عشيَّات الحمى سيرة طفولة، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٢١م، ص٢٤.

على تشكيل وعي السارد وثقافته، ذلك الوعي الذي يعوض ما فقدته من نور البصر الذي غادرها، بضياء البصيرة النافذة التي شكلت شخصية الكاتب وثقافته؛ لتبدو الأم في صورة المرأة الواعية المبصرة بضياء العقل في رحلة الحياة، فتضيء لغيرها المتاهات المظلمة في تلك العشيَّات. وهنا نلحظ أن النسق الثقافي المعلن في صورة الأم الكفيفة يحاول تجاوز النسق الداخلي المضمر المتمثل في حجم الألم الخفي الكامن وراءه. في حين يظهر الأب بوصفه آخر في محيط القرابة، «إلى أبي حقل القمح الذي ظل يطعمنا بعد أن ضحا ظله»(١) وبدوره التحفيزي للذات، في صورة حقل القمح الذي يرتبط بالأرض ونتاجها، والكفاح الذي يبذله الأب في سبيل تربية أبنائه وسعادتهم.

فهناك حضور طاغ للأم يكشف عن دورها المحوري في حياة الكاتب، ويمثله التعبير الدال على تعويض فقد البصر وما يصاحبه من آثار نفسية واجتماعية، في «فطوت رحلتها بضياء البصيرة»، مقابل حضور أقل للأب يوحي بالمجاهدة والتعب في جملة «بعد أن ضحا ظله».

ثم تحضر المرأة المعشوقة مريم في المرتبة الثانية بعد الأم، وقبل الأخوات، بوصفها المرأة المحبوبة التي ارتبطت بالحب الأول للسارد في طفولته، بدلالات اسم مريم الرمزية التي تحيل على سيرة السيدة مريم في القرآن الكريم، بدلالاتها على الطهر والعفاف والبراءة والتدين والتقوى، التي شكل رحيلها وهي صغيرة أثرًا بالغًا في حياة السارد، فاستعصت على النسيان، «إلى مريم غزالة الأمس، وقد قنصها الموت طفلة، ولكنها دوخت سطوة النسيان....»(٢)؛ فربما شكل رحيلها خلاصًا من الحزن الذي كان سيلحق بها حال أصيبت بالإعاقة نتيجة ذلك الحادث الذي تعرضت له، فاستدعاؤها له معنى رمزي سيظل مرتبطًا بأحزان الرجال على ذهاب المحبوبات، ومن جهة أخرى يوحي نسق المحبوبة الظاهر بنسق خفي يعكس موقف المجتمع آنذاك تجاه الحب؛ مما جعل عدم اكتماله وسيلة للتوافق مع عاداته وتقاليده.

(١) البليهد، عشيَّات الحمى، ص٢٤.
(٢) المرجع نفسه.

ثم «إلى إخوتي وأخواتي...»[١]، وفي هذه الجزئية تبدو معادلة الخطاب السيرذاتي متساوية الحضور بين الرجل والمرأة.

وعليه، فإن حضور المرأة بدلالاتها الثقافية في خطاب الإهداء في صورة طغت على حضور الرجل، يشير إلى أثر المرأة بشكل عام في السيرة الذاتية وأحداثها وشخصياتها، فضلًا عن أثرها الكبير على حياة السارد بشكل عام، وعلى تشكيل شخصيته ووعيه وسعة مداركه. وقد انعكس أثر ذلك الحضور على البناء الداخلي للسيرة الذاتية، وهو ما سنراه بالتفصيل لاحقًا.

(١) المرجع نفسه.

فظهور الأم في السيرة الذاتية وهي تعي دورها تجاه ولدها رغم فقد بصرها، يكشف عن حرصها الشديد على تنشئة ولدها تنشئةً سليمة، فضلًا عن تثقيفه؛ لإيمانها العميق بقدرة الثقافة في منح نفسها «قيمًا إضافية بواسطة منح الكلمات دلالات مزدوجة».(١)

فهناك حضور نسقي للمرأة في عتبات السيرة الذاتية يطغى على الحضور الذكوري للرجل؛ مما يشير إلى تحولات إيجابية للمرأة في مجتمع السارد بواسطة الظهور والإفصاح؛ مما يعكس بظلاله حضورًا فاعلًا للمرأة في المتن الداخلي للسيرة الذاتية، وهذا ما سيقف عليه بالتحليل المبحث الثاني.

المبحث الثاني: النسق الداخلي

تكمن الأنساق الثقافية للمرأة في السيرة الذاتية المختارة (عشيَّات الحمى)، في نسق علاقة المرأة بالرجل، ومدى التأثير والتأثر في السياق الاجتماعي أو السياق الثقافي؛ إذ تبدو تلك العلاقة متأرجحة إلى حدٍّ ما، فأحيانًا يهيمن الذكر على الأنثى، وأحيانًا تهيمن الأنثى على الذكر، وسنقف بالتحليل على بعض الشواهد البارزة في السيرة الذاتية عينة الدراسة؛ لنعاين تمثلات الأنساق الثقافية للمرأة عبر محورين:

المطلب الأول: هيمنة الذكورة/غياب الأنوثة:

١- نسق مصادرة الاختيار:

تهيمن الثقافة الذكورية على الثقافة الأنثوية في النسق الاجتماعي المرتبط بتسمية الأبناء بأسماء آبائهم وأجدادهم؛ إذ يكشف الخطاب السيرذاتي في سيرة (عشيَّات الحمى) عن استئثار الرجل في اختيار أسماء أبنائه دون المرأة؛ إذ يحرص الآباء «على تسمية الذكور بأسماء آبائهم، أو أجدادهم أكثر من حرصهم على تسمية الفتيات بأسماء الأمهات والجدات»(٢)، وهذا يكشف عن مصادرة الرجل لقرار الأنثى وإزاحتها عن دائرة صنع القرار، وحرمانها من حق المشاركة باختيار اسم ولدها، ويعلل الكاتب ذلك الاختيار بما

(١) عبد الله محمد الغذامي، القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، ط١، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٩م، ص١٥.
(٢) البليهد، عشيَّات الحمى، ص٢٤.

جرت عليه العادات والتقاليد السائدة في المجتمع؛ «لأن الذكر هو من يخلد اسم العائلة بحسب النسق الاجتماعي، فليس الذكر كالأنثى التي يغيب اسمها مع الزمن، ولا سيما حين تتزوج من خارج عائلتها».(١)

وهنا يكون الخطاب السيرذاتي نتيجةً لتفاعل هذه الأنساق الثقافية في ما بينها، فهي «ذات صلة وثيقة بإنتاج الخطاب الإبداعي والفكري وطرائق تلقيه، والأنساق لا تقتصر على الأدب الرسمي أو المعتمد...في ثقافة ما، إنما تتجاوز ذلك الأدب الرسمي»(٢)؛ إذ يكشف النسق الاجتماعي الظاهر في بنيته السابقة عن نسق ثقافي اجتماعي مضمر «مرتبط بأعراف وتقاليد بالية، تُعلي من مكانة الرَّجل في مقابل تهميش دور المرأة في اتخاذ القرار على الرَّغم من أنَّها شريكته في البناء الأسري».(٣) وهذا لا يعني أن استسلام المرأة لذلك القرار الذي يهمشها، بل إن هناك محاولات عديدة تبذلها المرأة لتسمية ولدها باسم أبيها، إلا أن محاولتها تبوء بالفشل؛ نتيجة لهيمنة الرجال على القرار تماشيًا مع النسق الاجتماعي والتقاليد المجتمعية آنذاك؛ إذ تحرص والدة الكاتب على أن تسمي ابنها بعمر تيمُّنًا باسم أبيها، ولكن ثقافة الذكورة عند أبيه غلبت فلم يتحقق لها ذلك الحلم إلا بعد وفاتها في اسم أحد أحفادها «وعمر اسم جدِّي الذي ظلَّت أمي تتأمل طيلة حياتها أن تسمي أحد أبنائها باسمه، إلا أن أبي في ما يبدو لم يجد في إيقاع اسم عمر ما ينسجم مع ذوقه الخاص، وربما استشعر غرابته في شجرة أسماء أبناء عائلته وأحفادهم التي يكاد يندر فيها هذا الاسم، وهكذا تأخر حلم أمي سنوات، إلا أنه تحقق قبل وفاتها بأربع سنوات في أحفادها، حينما أسمت أختي أحد أبنائها عمرًا، وقد ظل هذا الابن أثيرًا عند أمي، تجد أنسًا في ترديد اسمه، وهي تفاخرنا به»(٤)، وهذا يكشف عن أن تسمية الأبناء يخضع لنسقية اجتماعية تدور حول تخليد أسماء العائلة وعدم الخروج عن عاداتها وتقاليده،

(١) المرجع نفسه.
(٢) ضياء الكعبي، السرد العربي القديم الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥م، ص٢٢.
(٣) برقاد أحمد، ثنائية الذكورة والأنوثة بين الهيمنة والتحرر، قراءة سوسيو ثقافيّة في رواية «قصيد في التذلّل» لطاهر وطار»، دراسات معاصرة، ٢٠٢٣م، المجلد السابع، العدد الخامس، ص٤٧٨.
(٤) البليهد، عشيَّات الحمى، ص٥٥.

وليست المرأة في هذا النسق سوى متلقٍّ تحذو حذو زوجها بدون أن يكون لها رأي فيه. حتى إن حلمها في تسمية أحد أولادها باسم أبيها جاء على يد ابنتها بعد أمدٍ بعيد، وليس من قبل ابنها، وهنا يوحي النسق المضمر بثمرة نجاح المرأة وكفاحها لإثبات وجودها في عالم الرجل، ونيلها الحقوق التي كانت تصبو إليها مع تطور المجتمع وتجاوزه العادات والتقاليد البالية؛ ليغدو رأيها مقبولًا ومحترمًا. فالكاتب في هذا النسق يقوم بتحليل السلطة الذكورية؛ ليسهم بالحديث نيابة عن المرأة أو تمثيلًا لموقفها.

٢- نسق إقصاء الأنثى عن مجالس الرجال:

يكمن هذا النسق في ممارسة العادات والتقاليد التي توارثتها المجتمعات بإبعاد الأنثى عن مجالس الرجال والنظر إليها بدونية، و«تعبر عن حالات معنوية ذات علاقة روحية عميقة الجذور، بنفسيات الناس وقيمهم الثقافية والاجتماعية، فهي ساكنة في ضمائرهم ومنعكسة في أساليب سلوكهم...وهي حكمة الشعب»(١)، ويبدو هذا النسق في عينة الدراسة بواسطة حكاية الكاتب عن ممارسات اجتماعية يمارسها جدُّه في موقفه تجاه المرأة، كما يكشف الكاتب بذلك عن طبيعة المجتمع وأنساقة المتوارثة في تغليب الذكورة على الأنوثة وتهميشها، ويتمثل ذلك في رفض جدِّه حضور النساء في مجالس الرجال حتى لو كنَّ صغارًا، ويعزو الكاتب السبب إلى تأثير ثقافة الذكورة، فيتجلى النسق المتشدد مجتمعيًّا في أعتى صوره نحو منع المرأة بقوله: «وكانت مجالس الرجال في ذلك الزمن محظورة على النساء بتأثير من الثقافة الذكورية، فرفع جدي صوته مستنكرًا: «من اللي بالقهوة؟» وكان أخوه عبد الله قد طلب من ابنته الأثيرة (نورة) وكانت أميرة أبيها، إعداد القهوة ريثما يعودان من الصلاة، فقال الشيخ عبد الله لأخيه: «هذه نورة تسوي القهوة». فثار جدي محتجًّا غاضبًا غضبة مضرية: «من متى الحريم تدخل مجالس الرجال؟!» فهوَّن أخوه الأمر، فاحتدَّ جدي قائلًا: «لو تعاندني يدي قطعتها»، فأمسك الشيخ بيد جدي وقال برجاحة الحليم: «لمنك قطعت يدك ما يصير لك إلا يد وحدة يا خوي!»».(٢) فاستدعاء الرمز

(١) محمد سعيدي، العائلة وعاداتها وتقاليدها بين الماضي والحاضر، ظاهرة الاحتفالات بالأعياد نموذجًا، مجلة إنسانيات وهران، جانفي، ١٩٨٨م، العدد الرابع، ص٤٥.
(٢) البليهد، عشيَّات الحمى، ص٢٥.

(اليد) في سياق ثقافي لإقناع الرجل بأهمية الأنثى بالنسبة له في كونها الجزء المكمل للرجل في الحياة، وتشبيهها باليد يوحي بعدم إمكانية الاستغناء عنها.

وهنا نلحظ حوارًا حجاجيًّا يكشف عن صراع الشخصيات في السيرة الذاتية حول وجهة نظر النسق الاجتماعي نحو المرأة؛ فطرفٌ يحاول تغييبها عن المشهد الاجتماعي بما تمليه ثقافة العادات الاجتماعية والنظرة السلبية المتوارثة عن المرأة بعدم مخالطتها للرجال، وعدم حضور مجالسهم حتى لو كانت صغيرة، بل حتى لو كانت فردًا من أفراد الأسرة الذين يحق لهم مخالطة الرجال؛ لأنهم من المحارم، وآخر يحاول تغيير المفاهيم الثقافية السائدة التي رسخت في اللاوعي «بأن مشاركة المرأة في الحياة العامة سوف تشكل تهديدًا لمفاهيم الرجولة التي نشأوا عليها، أو تنخر في جذور وأنساغ القواعد السائدة في توزيع العمل وأدوار الحياة»(١)، فيحاول تغيير تلك النظرة في الفكر الاجتماعي، وإرساء قيم العدالة بين الرجل والمرأة، بواسطة إعمال العقل والمنطق، وإثبات حضور المرأة اجتماعيًّا بالحجة والمنطق العقلي بأنها نصيف الرجل، وركنٌ مهمٌ من أركان الأسرة التي لا تستقيم الحياة بدونها، فيشبهها باليد التي لو قُطعت فلن يستطيع الإنسان العمل بيد واحدة، وهذا يدل على أهمية المرأة بالنسبة للرجل وللمجتمع ككل.

٣- نسق تعدد الزيجات:

يبدو هذا النسق في نموذج الدراسة من استدعاء الكاتب لسيرة جده؛ إذ يتفنن الكاتب بإظهار موقفه وعدم قناعته بظاهرة تعدد الزيجات التي لا يجد لها مسوغًا لدى جدِّه، فيعرض لمغامراته في عالم النساء بأسلوب المدح بما يشبه الذم بقوله: «وهذي إحدى مآثر هذا الجد وإنجازاته في عالم النساء، على أن أحد أحفاده بعد ذلك بزمن طويل، بعد أن يقرأ هذه الأسطر، قد يقدم بعض (المسوغات) الجاهزة لهذه الزيجات الكثيرة، وهي أسباب دينية واقتصادية واجتماعية، وسنقتنع! لأننا لا نملك غير ذلك»(٢)، وهنا يشير الكاتب إلى أسباب تعدد الزوجات المرتبطة بعادات وتقاليد المجتمع المتعارف عليها، وهي

(١) محمد الشحات، أثر النسق الثقافي في تشكيل الرواية النسوية العربية بحث في الثيمات والتمثيلات، جامعة القاهرة، مركز اللغات والترجمة، ٢٠١٨م، المجلد السابع، العدد الثالث، ص٢٧.
(٢) البليهد، عشيَّات الحمى، ص٢٦.

أسباب دينية واقتصادية واجتماعية، وهذا هو النسق الثقافي الظاهر في أوساط المجتمعات، إلا أن هذا النسق يخفي نسقًا مضمرًا يوحي بوجهة نظر الكاتب وموقفه المعارض تجاه تعدد الزيجات، وعدم اقتناعه بالأسباب المتعارف عليها في المجتمع وهذا ما تشير إليه دلالات قوله: «وهذي إحدى مآثر هذا الجد وإنجازاته في عالم النساء»؛ إذ يوحي بالأثر السلبي لهذه المآثر والإنجازات على حياة الأبناء والأحفاد، وكأنَّ الأَولى في نظر الكاتب أن يحقق إنجازات أخرى ذات مردود إيجابي على الأبناء والأحفاد في مجالات أخرى غير مجال تعدد الزوجات والبحث عن المتعة واللذة والترف الاجتماعي، وهذا ما يخفيه النسق الظاهر لتعدد الزوجات في هذا السياق، لدرجة أن الكاتب لا يستطيع إحصاء عدد زوجات جدِّه لأبيه على وجه الدقة «من الصعب إحصاء عدد زوجات جدي لأبي على وجه الدقة؛ لذا فقد يكون ترتيب جدتي الخامسة أو السادسة، ولم يتزوجها بكرًا».(١)

كما يبدو هذا النسق الثقافي في تغييب زوجة أبيه الأولى التي تزوجها قبل والدته، ثم طلقها؛ إذ لا يكاد الكاتب يجد لها أثرًا يذكر في سيرته لتغييبها من قبل أبيه وأمه أو لعدم بيان سبب الطلاق أيضًا؛ إذ يقول إن أباه تزوجها في سن الثامنة والعشرين: «ليتزوج بامرأة، لا نكاد نحن الأبناء نعرف عنها شيئًا، وكان كلما سألته عنها يصرف الحديث إلى موضوع آخر، أما أمي فكانت تكتفي بأن تقول: «الزواج قسمة ونصيب»، وهو مشروع يبدو أنه لم يتجاوز الأشهر القليلة».(٢)

وفضلًا عن ذلك، يتضح تأثير رصد العادات والتقاليد المرتبطة بالزواج وطريقته وأثره في حياة الكاتب، ودور هذا الأسلوب في تشكيل الخطاب الاجتماعي السيرذاتي، من خلال عرض الكاتب لطريقة زواج جدِّه لأمِّه من جدَّته؛ إذ يذكر أن من بين طرق الزواج مدح الفتيات بشعرٍ أثناء العمل كالحصاد وغيره من الأعمال التي يقوم بها الرجال والنساء معًا، فيستولي على قلوبهن، ومن ثم تصبح تلك طريقة لجذب الفتاة والزواج بها، وكانت جدَّته لأمه من تلك الفتيات اللاتي تأثرن بالمدح، فتزوجت بجدِّه: «وقد يمدح أحدهم بشعره فتاة أو مجموعة فتيات؛ لنشاطهن في العمل، أو لأن بعض الأمهات أكرمته بقطعة

(١) المرجع نفسه، ص٢٧.
(٢) البليهد، عشيَّات الحمى، ص٣٦.

من الملابس، أو قدَّمن له يسير الطعام، ويطلقون عليه (السلب) ...وقد كانت جدتي لأمي من اللواتي قيل فيهنَّ مثل هذا النوع من الشعر، حتى سارت به الركبان، وتناهى ذلك إلى سمع الشاب العائد من غربته، خبر هذه الفتاة، فطار خياله إلى عوالم جميلة، وردد مع بشار بن برد: يا قوم أُذني لبعض الحي عاشقةٌ والأذنُ تعشقُ قبلَ العينِ أحيانا»(١)، وهذا يوحي بأثر النسق الاجتماعي المتداول بألسنة الناس بفعل التأثير الشعري «والغواني يغرهن الثناء» بما للثناء والمدح من أثر في جذب المرأة وشدِّ انتباهها وإعجابها بالرجل؛ إذ تحب المرأة من يملأ مشاعرها بالكلام الجذاب.

وبالرغم من محاولة الكاتب استكشاف الأنساق المضمرة حول طريقة زواج جدِّه بجدَّته بواسطة أسئلته التي كان يطرحها مرارًا على والدته الساردة لتلك الحكايات لكن دون جدوى: «حاولت اكتشاف المزيد من تفاصيل اللقاء الأول، لكن دون جدوى، وقد سألت أمي مرارًا هل عاش جدِّي قصَّة حبٍّ مع جدتي؟ فلم أجد جوابًا دقيقًا، فقد كانت أسئلتي تضيع في الفراغ، وتحاط بأجوبة عامة من أمثال: كان بينهما محبَّة ووئام، وقد قدَّما تضحيات كثيرة لبعضهما بعضًا، ويبدو أن التعبيرات عن الحب في ذلك الزمن كانت تأخذ شكلًا عمليًّا دون التصريح بالمشاعر الرومانسية بالهدايا والورود والكلام العاطفي، ولا شك أن العفة والحياء أيضًا كانتا تتحكمان في مثل هذا الموضوع؛ لذا لم أجد عند أمي الأجوبة التي تخيلتها».(٢) فهو يكشف عن طبيعة العلاقات التي كانت سائدة عن الحب وموقف المجتمع منها، بما يوحي بنسق مضمر بأن التصريح بالمشاعر الرومانسية في ذلك المجتمع تجاه المرأة بحبها وبالوسائل التي تدل على الحب، كان من الأمور المسكوت عنها، والتي كان المجتمع يقف منها موقف الرفض؛ نتيجة لتأثيرات العادات والتقاليد السائدة آنذاك التي تعد مثل هذا التصريح من خوارم المروءة؛ كونه منافيًا للحشمة والعفة حسب معيار المجتمع ووجهة نظره آنذاك.

(١) المرجع نفسه، ص٥٢.
(٢) البليهد، عشيَّات الحمى، ص٥٣.

٤- نسق الإغراء واستمالة المرأة باللغة:

يكشف هذا النسق عن نسق مضمر تسرب في أوساط المجتمع، ومفاده أن المرأة ضعيفة وعاطفية تتأثر بسرعة وتستسلم للرجل، ولا تستطيع مقاومة إغرائه اللفظي؛ لما يمتلكه الرجل من مهارة الإغراء باستعمال اللغة التي لها تشبه السحر في تأثيرها؛ إذ كان الشعر والمدح والإطراء من الوسائل التي تغري المرأة ليتحقق الإقناع بما يريده الرجل سواء بقبول الزواج أو بالانقياد له وعدم مخالفته، فيحاول استمالة قلبها بواسطة أسلوب السرد، فتنقاد له وتتماشى مع سلطته، «وقد أثارت هذه القضية جدلًا واسعًا حول الامتلاك الشرعي للغة ولمن الريادة في ذلك، فعلى مر العصور ومنذ الأزمنة الغابرة كانت المرأة كائنًا ضعيفًا مهمشًا لا يستطيع أن يجهر بصوته ولا أن يدلي برأيه، فهي دائمًا تحت سلطة الذكر الذي يعد صانع اللغة وممتلكها، فهي حكرٌ عليه مادامت الثقافة تقف إلى جانبه وتمنحه السلطة الكاملة».(١) وعليه، فإن الرجل يستثمر إمكانات اللغة لتحقيق سلطته على المرأة، متخفيًا بعباءة الثقافة؛ حتى لا تستطيع المرأة نزعها منه، فتنقاد لرغبته إلى أي وجهة يريدها، فهي تابع للرجل كما يصورها الكاتب حين يرصد خوف الأنثى من الرحيل؛ لأنها خلقت للاستقرار «أخذ أبي يفتن أمي بمخيلة السرد، وينمّق لها طيب العيش هناك، وتوافر وسائل الراحة، وبعد أن نجح في استمالة قلب فاتنته، شرع يبحث عن خطة محكمة يقنع بها جدَّاي..».(٢) فيكشف الكاتب ما استقر في الفكر الاجتماعي السائد من أن المرأة ضعيفة وسهلة الانصياع؛ ونتيجة لذلك فإنها تُغرى بالكلام المعسول، وتنجذب للوصف، وتنخدع بالإطراء، فيستطيع الرجل أن يسيطر عليها من هذا المنظور الثقافي الذي رسخته العادات والتقاليد عن الرجل المهيمن مقابل المرأة الهامش.

(١) شريف بموسى عبد القادر، الأنوثة في الخطاب العربي عبد الله الغذامي أنموذجًا، مجلة مقاليد، ٢٠١٦م، العدد الحادي عشر، ص٢٤٥.
(٢) البليهد، عشيَّات الحمى، ص٣٩.

المطلب الثاني: هيمنة الأنوثة/تغييب الذكورة

١- نسق المرأة ملاذ الرجل:

يظهر هذا النسق في لجوء الكاتب إلى حضن أمه لتعويض فشله وخيبته مع زملائه في عدم رؤية الملك فيصل بقوله: «عدنا كقطيع الراعي، فاحتضنتنا الأمهات، ونسينا الخيبة، ومضينا نلهو ونرتع في دروب الحياة، بأحلام لا تتجاوز حجم أقدامنا الغضة».(١) فكانت الأم ملجأ الكاتب حين أحسَّ بخيبة أمل من عدم رؤيته الملك بوصفه حلمًا كان يحلم به الصغار؛ لأن الأم مصدر الفرح ومآل الروح، ومبعث الأمل، في الوقت الذي لم يحفل به الشيخ ذو اللحية البيضاء، وأظنه والده «الذي فتح ذراعيه لاستقباله، احتضنه برفق، فاستمر يشاغب لملاحقة البَهم».(٢) وهنا تتجسد القوة في المرأة؛ إذ تصبح هي المركز لدى الكاتب مقابل الرجل الهامش، فيطغى نسق الأنوثة على نسق الذكورة.

كما تغدو المرأة مصدر الضياء والنور، وملجأ الرجال لتوفير الراحة والاطمئنان بعد تعب الحياة وكدِّها: «وحين يهطل الظلام يحملهم العناء إلى منازلهم الحزينة، المضاءة بغبش السرج المعتمة، حينها تكون الجدَّات قد أشعلن النار بسعف النخيل أو (الجلة) أو هدب الأثل، وربما أسعفهن الحظ العاثر ببعض شجر (الرمث) فنصبن القدور النحاسية، بعد أن أسهمن في كدح الحياة بنصيب وافر».(٣) فالمرأة هنا مصدر لتخفيف الألم الناتج عن كدح الحياة.

كما تبدو المرأة في هذا النسق بوصفها مصدر الحنان بالنسبة للرجل، وباعثة الأمل، لا سيما الأم التي تشد من عضد الأبناء وتشحذ هممهم بدعواتها، فيستمدون منها القوة والعزيمة في مواجهة تقلبات الحياة وقسوتها، ببركة دعائها وحبها: «وبشموخ أمي المعتاد راحت تلمسها بيدها [أي دفاتره المبعثرة]، وطوقتني بحنان، وارتعش صوتها بكلمات أظنها عن المستقبل، ثم رشت وجهي ببعض الأدعية، وفجأة امتلأت الحجرة بطيور الجنة».(٤)

(١) البليهد، عشيَّات الحمى، ص٢٠.
(٢) المرجع نفسه.
(٣) المرجع نفسه، ص٢١، ٢٢.
(٤) البليهد، عشيَّات الحمى، ص١٠١.

وقد تشكل المرأة ملجأً للكاتب من عقاب الرجل وقسوته، فتكون الأنوثة في هذا النسق مكمن الأمان والاطمئنان بالنسبة للطفل، مقابل قسوة الذكورة وشدتها وعنفها؛ إذ يلوذ الكاتب بأمه مستشفعًا من عقاب أبيه(١) الذي كان يعتقد أن قسوته كانت نتيجة لكونه ضحية لظلم غامض، فينعكس أثره في أبنائه.

٢- نسق غياب المرأة/تصدع الرجل:

يمثل غياب المرأة عن حياة الرجل في هذا النسق تصدُّعًا لحياة الرجل وكيانه، ومن ثم تصدُّع النظام الأسري داخل المجتمع، وخلخلة علاقاته، وإضعاف بناه الداخلية، فيفقد تماسكه؛ بسبب غياب أهم عنصرين في تكوين شخصية الرجل وتوازنها بعلاقته مع المرأة، وهما العطف والحنان؛ مما يؤدي ذلك الفقد إلى الصراع العاطفي والقلق والاضطراب، فغياب المرأة له أثره في فقد الحنان لدى والد الكاتب، ومن ثم نزوعه للعزلة والصمت، وافتقاده السلام النفسي، «فتضاعفت غربته، ودخل في دوامة من الصراع العاطفي، وفقد حنان أمه ورعايتها، ولا شك أن تلك العزلة التي سترافقه طيلة حياته، وتجعله يميل إلى الصمت والتأمل، هي من نتائج تلك التربية، ومن أثر ذلك المناخ الضبابي الذي تسرب إلى روحه وهي غضَّة طرية، فرافقته الوحدة، وأحس بنقص في نظامه الأسري... ومنهم من فارق أمه مثل أبي، ففقد الحماية والسلام النفسي، ومنهم من يعيش تحت جناح أمه، تدافع عنه أمام هذا العدد من الإخوة أبناء العلَّات، فتطعمه من جوع، وتأمنه من خوف، وتدفئه في ليالي الشتاء، وتهتم به إذا مرض، وما أكثر الأمراض في مرحلة الطفولة.

في وسط هذا الاضطراب، عاش أبي، فلازمته غربة التوحد، وظل حنينه إلى أمه يتراكم على مر الأيام في نفسه مزيجًا طاغيًا من العواطف المكتومة، وقد رأيته يذرف الدموع السخية حين تلوح في مخيلته ذكراها، وقد جاوز السبعين من عمره، فعرفت حجم الحرمان الذي فُجع به في طفولته، يُضاف إلى كل ذلك شدَّة اتصف بها والده، فكانت طفولته تتقلب بين مواجع الفقد ولهيب الشدة»(٢)؛ لذا كان شديد الحنين إلى والدته، ففي السابعة من عمره يقود شيخًا من البكيرية إلى الرس، «فلما انتصفوا الطريق،

(١) المرجع نفسه، ص١١٣.
(٢) البليهد، عشيَّات الحمى، ص٢٨.

لاحت من بعيد نخيل مزرعة جدِّه حيث تقيم أمه، فخفق الحنين في صدره، واستولى عليه الحرمان، فاستأذن الشيخ لقضاء حاجته، وما أن أفلت معصمه، حتى سابق الريح، وفرَّ إلى أمه، وكان في نيته أن ينهل من حنانها، ثم يعود إلى الشيخ».(١) وهنا نلحظ ارتباط الأم بالنخلة في ما سبق لتشابه الطرفين في العطاء والخير والبذل والحب وإسعاد الآخرين، كما نلحظ حضور المرأة برمزيتها على أنها مصدر الحنان داخل السارد، وتفضيلها على الشيخ بمزيته الدينية، وهذا يوحي بتفضيل النسق العاطفي ومصدره المرأة على النسق الديني المرتبط بالشيخ؛ لتغدو المرأة محتلة المركز والرجل في الهامش، وهذا ما يكشف عنه الخطاب السيرذاتي في عينة الدراسة.

٣- نسق الاختيار في اتخاذ القرار:

يكشف هذا النسق عن صورة المرأة النموذج المثال الذي يحتذى به، فيجلو ما علُق في الفكر الاجتماعي من تغييب المرأة وعدم الأخذ برأيها؛ إذ يمحو الخطاب السيرذاتي في نموذج الدراسة تلك النظرة الخاطئة التي هيمنت على النسق الثقافي للمرأة، فيجعلها مرجعية الرجل للاستشارة في أهم الأمور التي تبنى بها الأسرة والمجتمع ككل، والتي يجهل الرجل معرفتها؛ بسبب الهوة الواسعة الحاصلة بين الرجال والنساء آنذاك، وهنا تصبح المرأة هي المركز في اتخاذ القرار الصائب في نسق اختيار الزوجة المناسبة بعد فشل الرجل في اختياره بنفسه؛ إذ كانت جدته مرجعًا لوالده للاستئناس والسكينة والمشورة أيضًا؛ فهو يرجع إليها حينما ينتابه أي ظرف، ومن ذلك زيارته لها بعد نهاية زواجه غير السعيد بالزوجة الأولى، واستشارتها في زواجه بأمه التي كانت تلميذة نجيبة عندها كما صرح السارد في وصفها سابقًا: «وفي إحدى زياراته لها أخذت تقترح عليه زوجة من فتيات العوائل التي تعرفها، أو تلك التي تربطهم بها صلة قرابة، وكان أبي في تلك الأمسية يستمع إليها باهتمام ملحوظ، ولسبب مجهول في تلك اللحظة تنهد بعمق وسألها عن والدتي، فابتسمت جدتي بالموافقة، وهكذا قرر أبي الزواج بأمي، بطريقة دراماتيكية، وقبلت هي بالزواج من رجل لم تشاهده من قبل، ويحصل على رزقه في مكان يتخطى حدود خيالها، وكانت طريقة زواجهما هي أفضل

(١) المرجع نفسه، ص٢٩.

ما يوفره ذلك الزمن».(١) ومن جهة أخرى يكشف هذا الخطاب عن النسق التقليدي في اختيار شريكة الحياة لدى الزوجة نفسها؛ إذ إن ارتباط الزوجين في المجتمع العربي نتيجة عن نسقية اجتماعية راسخة لدى أسر هذا المجتمع، وتقوم على أساس أن قرار الاختيار ليس حقًّا من حقوق الأنثى، وربما حتى الرجل، وهذا هو الزواج المتعارف عليه والمألوف في المجتمع، وربما ما يزال ساريًا عند بعض الأسر والمجتمعات حتى الآن؛ إذ تتولى الأم غالبًا أو الأخت الكبرى أحيانًا اختيار الزوجة التي تراها مناسبة لابنها أو لأخيها، أما الفتاة التي وقع الاختيار عليها فإن والديها هما المعنيين بالقبول أو الرفض منها.

٤- نسق الآخر المساند/الخالة والعمة:

تحضر الخالة والعمة في السياق الثقافي في المجتمع لتأدية وظائف اجتماعية عدَّة، فحضور الخالة يمثل دور الأم في الحنان والحب والرعاية في النسق الثقافي والديني؛ إذ يستدعي الكاتب الموروث الديني الذي يعزز من دور الخالة في كونها المعادل للأم، «فالخالة أمٌّ كما جاء في الحديث الصحيح».(٢) ثم يعزز تلك الرؤية ويبين ذلك الدور المهم الذي تؤديه الخالة والعمة في السياق المجتمعي باستدعاء العقَّاد؛ للتفريق بين الخال والعم، والخالة والعمة، بواسطة معايير نسقية تعارف عليها الناس في علاقاتهم الاجتماعية، بقوله: «الخال أشدُّ عطفًا من العم؛ لأن الرجل ينافس أخاه بأبنائه، ولا ينافس أخته بهم. والعمة أشد عطفًا من الخالة؛ لأن المرأة تنافس أختها بأبنائها ولا تنافس أخاها».(٣) فالكاتب يستحضر العقَّاد في إثبات وجهة نظره؛ لحضور العقَّاد وشهرته وما عرف عنه من عبقرية في الثقافة العربية؛ ليؤكد المكانة التي تحظى بها المرأة في المجتمع، بما تمتلكه من صفات لها تأثير كبير في تشكيل شخصية الرجل بواسطة تغذيته بالحب والحنان.

فالعمة (نورة) شبه المنفصلة عن زوجها مثلت المرأة المساندة للأم في رحلتها ومؤانستها في عالم الغربة والتخفيف من أثر الإعاقة التي تعاني منها والدة السارد، فكانت وسيلة والده لإقناع جدَّيه بانتقال والدته معه إلى المنطقة الشرقية: «فكانت موافقة العمة

(١) البليهد، عشيَّات الحمى، ص٣٧.
(٢) المرجع نفسه، ص٢٧.
(٣) المرجع نفسه.

(نورة) إحدى الحجج القوية التي قدمها أبي»[١]؛ لتتحدى الأم بعد ذلك كل مخاوفها الداخلية، وتقرر خوض معركة الرحيل، رغم أنها مسكونة بوطن المنشأ بواسطة العمة المساندة، «وليس بإمكان أحد أن يثمن ما قدمته عمَّتي أيقونة الإثارة بنخوتها السخية، فقد مكثت معنا هناك سنة كاملة، تطوِّق جيد أمي بفضل عظيم، ظلَّت أمي تتلوه مع وردها اليومي، وقد عجزت عن الوفاء به طيلة حياتها».[٢] فالأنوثة تقوي الأنوثة، وتبدد مخاوفها، وتمنحها إحساسًا بالأمل والعزيمة لتجاوز كل العوائق التي تعثر طريقها.

٥- نسق المرأة المحبوبة/فاتنة الرجل:

يكشف هذا النسق عن العلاقة الاجتماعية القائمة على الحب بين الرجل والمرأة؛ إذ يشكل الحب في هذا النسق تجربة وجودية تبدل حياة من ينخرط فيها، وتجعل المرء يمارس وجوده على سبيل الحضور والازدهار والاستمتاع.[٣] ولمعاينة تشكُّل هذا النسق في السيرة الذاتية عينة الدراسة؛ نلحظ أن الكاتب يستحضر تلك المحبوبة التي أحبها حينما كان طفلًا بواسطة نسق المشاهدة الأولى، ثم تذكرها في الغياب حينما رحلت عن حياته إلى ربها: «أستحضرُ عبق أول فتاة اقتربت من روحي وأنا في الثامنة من عمري، وكأنه أريج الأمس الحار بخدره الساحر. رحلت الفتاة إلى ربها مبكرًا، وطوى النسيان زمن الصبا، ولكن الرائحة بقيت ماثلة تستدعي معها أدق التفاصيل، وكان رحيلها نافذة أولى للتعرف إلى الموت بطريقة هلامية مشوشة. وقد عدت تلك الليلة إلى منزلنا محمومًا أنتفض رعبًا، وقد امتلأت عيوني بالدمع، واختنقت روحي بالغصَّة لفقدها، ولجهلي بهذا المصير بعد أن رأيت دمها منثورًا على الإسفلت، ولا أظن حادثًا آخر في حياتي ركز ألمه في خاصرة أيامي مثلما فعل هذا الحادث الفاجع، فقد تحول إلى جرح ظل يثج حزنًا لا ينضب، بل إنه أورثني علَّة لا زلت أعانيها وأنا في منحى الغروب».[٤] فيكشف النص السابق عن مدى سلطة تلك المرأة وتمكُّنها من نفس الكاتب، وتملكها لقلبه، وأثر رحيلها الذي تركته

(١) المرجع نفسه، ص٣٩.
(٢) البليهد، عشيَّات الحمى، ص٤٠.
(٣) ينظر: علي حرب، التأويل والحقيقة قراءات تأويلية في الثقافة العربية، ط٣، بيروت، دار التنوير، ٢٠٠٧م، ص٥٦.
(٤) البليهد، عشيَّات الحمى، ص٧٧، ٧٨.

في روحه جرحًا لا يلتئم طوال حياته، «فلحظات الحب تجعل العاشق يعيش التجربة بكل كيانها، وقوة مداركه الحسية والجسدية، يعيش بخيال واسع، ورهافة الذوق، والتي تهيمن عليها سلطة الغواية، وبسحر الكلام العذب، وفيض الإلهام».(١) فالحبيب الأول لا يعوض في النسق الثقافي الاجتماعي؛ كونه بداية للارتباط الأول في الذاكرة المجتمعية، وكأنه نازعٌ فطري بطبعه يتجذر في الذاكرة ولا يزول، ويحدد الكاتب مكان ذلك اللقاء والحب الأول في مدينة الدمام: «وهناك لامس الحب قلبي لأول مرة، وبكيت بألم موجع حين خطف الموت أول حبيبة لي في الحياة، وقد بقيت تلك الفتاة إلى اليوم في ذاكرتي إحدى أهم الحقائق الرائعة التي قاربت الخيال، وما استطعت أن أبرأ منها، ولا نسيتها ما حييت».(٢)

فنلحظ أن نسق العشق في عينة الدراسة جاء نسقًا معلنًا معبرًا عن مشاعر الكاتب تجاه معشوقته الأولى، لكنه لم يصرح بمشاعرها نحوه، وهل كانت تبادله الشعور نفسه أم لا؟ والشيء الذي نستنتجه أن هناك نسقًا مضمرًا يخفيه الكاتب، وهو أن الحب لم يكن من طرف واحد، وإنما كان متبادلًا بين الطرفين، وإلا لما ترك ذلك الأثر والجرح الغائر الذي لم يستطع الفكاك منه طيلة حياته، فالمشهد السردي يروي أحداث ذلك الحب، ولكن نسق الموت جاء متساوقًا مع نسق العشق، «فإن كان الحرمان سمة العاشق فإن الموت هو الحرمان الأبدي لهذا العاشق».(٣) فذكراها لا تفارقه في صحوه ونومه: «كانت حادثة موت مريم أول حبيبة لي في الحياة ماثلة في خاطري، ولا تزال نارها ملتهبة في صدري، وبدأت تزورني في بعض الليالي كوابيس تؤرق نومي»(٤)، وهذا الخطاب يكشف عن سمة الإفصاح التي يتصف بها الكاتب مقابل الكبت الذي يخفيه.

ومهما حاول الكاتب أن يسلي نفسه بمحبوبةٍ أخرى نالت إعجابه بما تمتلك من صفات حسية تثير مشاعره نحوها، فإنها لا يمكن أن تسد الفراغ الذي تركته مريم في

(١) سليمة سوادي زغير، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية (ثلاثية أحلام مستغانمي نموذجًا)، مجلة الفنون والآداب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، ٢٠٢٠م، العدد السادس والخمسون، ص٢٦٣.
(٢) البليهد، عشيَّات الحمى، ص١٠٩.
(٣) إيمان مطر السلطاني، نسق النسوية في سرديات عالية طالب، مجلة وميض الفكر للبحوث، ٢٠٢٠م، العدد الثامن، ص٤٢٠.
(٤) البليهد، عشيَّات الحمى، ص١١٩.

روحه: «فتاة قريبة من عمري، إلا أنها كانت يافعة قبل أوانها، فمنحها ذلك قوامًا رشيقًا، استيقظت فيه الرغبات، وكان وجهها يفيض حيوية ونضارة، وكانت تبدو لي وهي في ذلك العمر أميرة صغيرة بشعرها المرسل على كتفيها، وفساتينها المتأنقة، فكان منظرها يبعث في صدري خفقًا عذبًا. ولأن مُنى وكان هذا هو اسمها، لا تقوى بمفردها على اجتياز الظلام إلى الضفة الأخرى، فقد استنجدوا بي، فكانت رفقتها في تلك المساءات نزهة على ضفاف الأنس، وبعد أسبوع من الرفقة اليومية، تحولت لحظات الشفق إلى لهفة لم أكن أدرك مبعثها، ولا أجد لها وصفًا، وقد بدأت ألاحظ وهي تحدثني بصوتها الرصين الهامس ظهور بعض الارتباك في تصرفاتي، وكنت أحدث نفسي بأنها علامات الإعجاب بطبيعتها، وقد كانت الكلمات حين تخرج من ثغرها تتراقص كالفراشات بين الماء والنور، وفي نسيم الليل وأنا أمشي بجانبها يمس شعرها فتصلني رائحة نقية كنقاء الليمون»(١)، ثم يصف ثباتها وعدم سماحها بأن يتخطى حدوده معها وكيف كانت حريصة على المحافظة على مساحتها الخاصة في علاقتها معه.

فسلطة المحبوبة الأولى مريم مهيمنة على الكاتب حتى آخر سيرته، وعليه أن يرشف من حبِّها ترياقًا لتجارب حبِّه مع المحبوبات الأخرى التي ستعترضه في محطات حياته العاطفية، «عندما تمنح الحب لفتاة تعترضك في منتصف العمر، عليك أن تأخذه من رصيد حبك القديم، لم يخطر لي هذا المعنى في تلك السنوات التي طفقت أفتش فيها في قلوب الأخريات عن ترياق ينسيني مقتل مريم. ما الذي جاء بها الآن؟ ألم تصلني رائحتها بوضوح مطلق مع رذاذ الموج، أشعر وكأنها تقف بجانبي، أستطيع لمسها وسط الضباب، ... لم تكن مريم هناك، ولم أكن أنا هناك أيضًا».(٢)

فغياب الأنثى المحبوبة جعل الرجل يبدو مهمَّشًا محطمًا أمام تلك المرأة حتى مع مرور الزمن؛ إذ يشعر دائمًا بالأسى لفراقها المبكر، ويعاني وحشة البعد والضياع. وبالرغم من موتها المفاجئ، فإنها تبقى ذات نسقية ثقافية متسلِّطة في ذاته ومتحكِّمة فيه، فهي تمثل المركز، وهو يمثل الهامش في ماضيه وحاضره.

(١) البليهد، عشيَّات الحمى، ص١٢٠.
(٢) المرجع نفسه، ص١٨٧، ١٨٨.

٦ – نسق تحدي الإعاقة:

يمثل نسق تحدي الإعاقة ومحاولة تجاوزها نسقًا مضمرًا لدى المرأة (الأم) في السيرة الذاتية المختارة عينة للدراسة، تحيل عليه عدة أنساق معلنة، فزواج رجل في أوج عنفوان شبابه وكامل صفاته من امرأة كفيفة يُعد في نظر الكاتب مغامرة، إلا أنه يحيل إلى نسق مضمر جعل هذا الرجل يرهن نفسه لامرأة فقدت نور بصرها، لكنها لم تفقد نور بصيرتها، ففيها من الصفات الأثيرة ما جعل الرجل منجذبًا إليها ومعجبًا بها، ففضلها على سائر النساء: «استطاع حفيد الجد العباسي (الأب) هزيمة كل مخاوفه وحيرته، فرهن نفسه لمرأة فقدت نور عينيها، وهو شاب في أوج عنفوانه، قد طور تعليمه ذاتيًّا، وعمل في وظيفة إدارية وفرت له دخلًا لا بأس به في ذلك الوقت على الساحل الشرقي من البلاد.

لم يكن أبي مضطرًا لخوض تلك المغامرة لو لم يجد في أمي ما دفعه لاتخاذ ذلك القرار المصيري»(١)، ويعتقد الكاتب أن قرار أبيه بالزواج من أمه: «كان إلهامًا من العناية الإلهية؛ ليقترن بتلك الأم العظيمة التي أنجبت له سبعة أبناء أصبحوا رجالًا، وحققوا نجاحًا يفتخر به، وأربع بنات جميلات حققن تفوقًا في تعليمهن، وأصبحن أمهات عظيمات»(٢)، وهذا «تقليد مجتمعي مقدس وهو فكرة تخليد اسم الوالدين في مجتمعاتنا العربية خاصة».(٣)

ومن آثار تحدي الإعاقة في هذا النسق لدى المرأة أن هاجس المساعدة يشغل المرأة من ذوي الإعاقة؛ ولذا تنسف كل توقعات السارد في أن يكون الأب على معرفة بمكان المدرسة بنفسه حسب ما رواه السارد، وأن هناك من أرشده إليها، وأن يقين ولدها بما كان يراه في أبيه ما هو إلا زيادة ثقته بخبرات أبيه.(٤) وهذا من سمات المرأة المربية

(١) البليهد، عشيَّات الحمى، ص٩٤.
(٢) المرجع نفسه.
(٣) سامي عبد اللطيف الجمعان، الآخر في السيرة الذاتية النسائية السعودية من منظور ثقافي، حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا، جامعة الأزهر، ٢٠٢٣م، المجلد السابع والعشرون، ص٦٩٦.
(٤) البليهد، عشيَّات الحمى، ص٩٧.

في تعزيز قيمة الصدق، والدقة في الأحكام لدى الابن حتى لا تقوده الثقة الزائدة إلى إصدار أحكام خاطئة سواء بأبيه أو بغيره، فضروري لأن تكون أحكامه مبنية على أدلة علمي لا عن ثقة زائدة.

٧ – النسق التعليمي والديني:

يعد هذا النسق من أكثر الأنساق بروزًا في السيرة الذاتية عينة الدراسة؛ إذ يوحي بسلطة الأنوثة الطاغية على الذكورة في الخطاب السيرذاتي، وهو من الأنساق المعلنة التي يختبئ وراءه نسق هيمنة الأنوثة على الذكورة:

فجدة الكاتب لأبيه (حصة الثنيان): تتفوق في ثقافتها ومكانتها العلمية والاجتماعية «فقد كانت عالمة جليلة وشيخة في الكتاتيب تُعلم الفتيات الأمور الدينية، كالقرآن الكريم، وبعض الأحاديث النبوية الشريفة، أما صغيرات السن فقد تضيف إلى تعليمهن أساسيات القراءة والكتابة بوسائل تعليمية مذهلة من ألواح خشبية، وأقلام من غصون الشجر، وأحبار من عصارة النباتات كشجر (التنوم) وحبوب (الرأل) التي تُضاف إلى قشور الرمال، وقد تركت جدتي تأثيرًا كبيرًا في أجيال من الفتيات، ومنهن أمي التي كانت إحدى طالباتها النجيبات، وهذا ما سيدفع جدتي في ما بعد لاختيار هذه التلميذة زوجة لأبي».(١)

ويبلغ مستوى الوعي لدى جدته إلى درجة أنها متصالحة مع الموت ولا تخشاه: «تتحدث جدتي عن الموت بهدوء وسكينة، كما لو كان صديقًا سيأتي لزيارتنا، فقد كان الموت رفيقًا لها منذ حياتها المبكرة، فهو في نظرها بداية وليس نهاية، فقدت في أول حياتها ثلاثة من أبنائها؛ بعضهم بمرض الحصبة، وآخر شاب سقط من النخيل فبقي حيًا أيامًا ثم رحل، وقد سبقت هذا الشاب ابنة صغيرة، فكان بين رحيل ابنتها وابنها تسعة أيام... ثم يمضي ساردًا الآلام التي تعرضت لها الجدة»(٢)، ليشبهها بالخنساء بما للخنساء من رمزية تاريخية وثقافية في النسق التاريخي العربي والإسلامي:

(١) البليهد، عشيَّات الحمى، ص٢٦، ٢٧.
(٢) المرجع نفسه، ص٦٢.

«جعلتها الذكرى تستحضر شقيقها الوحيد الخال الذي تتحدث عنه أمي كثيرًا كما تتحدث الخنساء عن أخيها صخر».(١)

يكشف هذا الخطاب عن غلبة نسق الأنوثة في صبرها وتحملها ومواجهتها للحوادث بشكل يفوق صبر أعتى الرجال: «وقد ظلت مثل تلك الحوادث الفادحة تتابع بلا توقف في حياة جدتي، وربما كسرت هذه الفواجع أشد الرجال صبرًا، إلا أن جدتي كانت قد زرعت في صدرها يقينًا ظل يتعاظم مع تراكم الأيام، حتى استحال إلى طودٍ مكين تحتمي به من نوازل الدهر؛ ثقة بما ستجده عند ربها»(٢)، ويعزز ذلك التفوق يقينها الذي يشبه يقين الملائكة: «بعد سنوات من رحيلها تأكدت أن يقينها الملائكي هو الذي أمَّن لها تلك الصلابة الفولاذية، وإلا لكانت قد سقطت في مصائد الخيبات منذ زمن طويل»(٣)؛ لذا تجاوزت معاناتها وشقاءها في الحياة وتربية الأبناء، لكن ذلك لم يؤثر في كرامتها التي هي من أهم ما يميز المرأة في النسق المجتمعي العربي «أفنت جدتي أيامها في شقاء لا مثيل له بين الركض قبل شروق الشمس في الحقول، وتربية أبنائها، وتحمل مشاق الحياة كاملة، ولكنها لم تفقد الصبر، ولم تهدر كرامتها وربما باتت على الطوى هي وأطفالها لئلا تقبل إحسانًا من أحد، وقد ظلت أنفتها الشامخة ترافقها حتى نهاية الرحلة؛ لذا لم تعرف كيف تسخط على الحياة، فعاشت راضية بنصيبها، مرضية بقناعتها».(٤)

وأمام هذا القوة الأنثوية يتساءل الكاتب بحيرة «كيف استطاعت هذه المرأة عبور مفازات حياتها المنسوجة بالرزايا والفاقة دون أن تستسلم؟!»(٥)؛ ليحيل في نسق مضمر على أن سبب صمودها هو قوة إيمانها وعلاقتها بربها وإخلاصها للعلم والعمل: «كانت جدتي تقرأ في مصحفها بحروفه الكبيرة بترتيل رخيم، وحين فرغت من تلاوتها...في ذلك اليوم رأيت جدتي تحصد البرسيم ببراعة، ثم تجمعه أكوامًا، وتحمله فوق رأسها إلى

(١) المرجع نفسه، ص٧٤.
(٢) المرجع نفسه، ص٦٢.
(٣) المرجع نفسه.
(٤) البليهد، عشيَّات الحمى، ص٦٢.
(٥) المرجع نفسه، ص٦٣.

حوش الإبل والأبقار، ثم تعود مسرعة إلى الحقل وتلفُّ الكرَّ حول وسطها، ثم تتسلق النخل لتخرف التمر، وتضعه في المحدرة المعلقة على كتفها»(١)، و«حين ارتفعت الشمس قليلًا وضعت جدتي وعاء من الغضار بين رجليها تحلب البقرة، وبعد أن فرغت حملته إلى ظلال النخيل، ونصبت القنارة وعلقت عليها السقا، سكبت الحليب في السقا، وشرعت ترج شكوة الحليب، جلست قربها أسمع خض الحليب، فأعجبتني اللعبة، طلبت منها أن تسمح لي بالمشاركة، لكني لم أستطع تقليد مهارتها فمللت بسرعة، وركضت أطارد الدجاج إلى أن تعبت، فلما رجعت فإذا جدتي قد مخضت الزبد، فأعطتني منها بعد أن غمست فيها بعض التمر، فكان إفطارًا لن أتذوق مثله ما حييت».(٢)

يبدو الكاتب عاجزًا وضعيفًا أمام مهارة المرأة وقوتها وحكمتها، فهي معلِّمته الأولى، ومنها تعلم «القراءة وبعض مبادئ الكتابة اليسيرة التي نسيتها مع الزمن، ولكنها تحمل في رأسها ثقافة جيل كامل، عاشت الحياة بقصة كفاح نادرة ظلت جذوتها متقدة لرجل لم تعرف سواه، وقد بقيت تتذكره ما يقرب من أربعين عامًا بعد رحيله».(٣)

وتحضر الأميرة (نورة) برمزيتها التاريخية والسياسية ومكانتها لتدعم النسق التعليمي والثقافي؛ إذ يشير السارد إلى دور مدارس الأميرة نورة الوقفية في تعليم الأطفال ورعايتهم في سياق قبولها لأبيه بقوله: «مدارس الأميرة نورة، وهي مدارس وقفية، تتكفل ببعض الأطفال وترعاهم، وتوفر لهم الطعام والملبس، وكان للأميرة نورة وهي كبرى شقيقات الملك عبد العزيز اهتمام كبير بتعليم الأطفال، وتوسيع مداركهم العلمية وتحفيزهم على التعليم، ولا شك أن مكانة جدي وعمي الشيخ عبد الله عند الملك عبد العزيز قد أسهمت في قبول أبي في تلك المدارس».(٤)

(١) المرجع نفسه، ص٦٦.
(٢) المرجع نفسه، ص٦٧.
(٣) المرجع نفسه، ص٧١.
(٤) البليهد، عشيَّات الحمى، ص٣٠، ٣١.

٨- نسق المرأة الساردة/الملهمة للرجل:

قد يحيل هذا النسق المعلن الذي يعلي من شأن المرأة ودورها في التعليم والثقافة في تلك المرحلة التي قلما تجد فيها امرأة متعلمة على نسق مضمر يتمثل في محاولة تجاوز الإعاقة وتحديها بالعلم والمعرفة والحكي، ويرتبط هذا النسق بوالدة الكاتب، فهي الساردة والمهيمنة أو الممسكة بزمام السرد؛ لأنها تمتلك مهارة فائقة في سرد الأحداث؛ وعليها يعتمد الكاتب في سرد الأحداث التي غابت عنه، فضلًا عن تخليدها سيرة وحياة المجتمع من حوله؛ لتسهم في تشكيل ثقافة الكاتب وشخصيته، مقابل تغييب أثر الرجل عن هذا المشهد: «أعتمدُ في تثبيت هذه الأحداث على مهارة أمي في سرد الحكايات، أما أبي فقد كان يؤثر الصمت، ومن الصعب حثه على الكشف عن تفاصيل حياته، فهو يروي لنا أحيانًا ما يحب قوله، لا ما نفكر فيه، ونرغب في سماعه، بل إنه نادرًا ما تكلم عن السنوات التي سبقت زواجه بأمي».(١) وهنا يطغى دور الأم التحفيزي ليكون موافقًا لرؤية الذات وتطلعاتها وإشباع رغبتها، على عكس دور الأب الذي ظهر بمظهر حيادي ذاتي غير مهتم بتطلعات الكاتب ورغباته؛ ليتماشى ذلك الاستنتاج مع ما أشرنا إليه في الإهداء من تقديم الأم على الأب، وإبراز علاقتها بالكاتب بصورة تطغى على دور الرجل، فالذات تتفاعل مع الآخر (المرأة) وتتأثر بها أكثر من تفاعلها وتأثرها مع الرجل، ففي حين كان المعتاد في الواقع الميل إلى دفَّة الرجل وتقديمه على المرأة في المجتمع، نلحظ أن الكاتب يخرج عن نسق ذلك الواقع، فيظهر المرأة بصورة أكثر تأثيرًا في حياته وثقافته وتربيته رغم أن الصورة لم تكتمل لديه ربما لصغر سنه آنذاك، «لقد حاولت تركيب أجزاء القصة المتناثرة من المقاطع السردية التي كانت تبوح بها أمي في إشراقات أمزجتها الرخية، حين كنا (نتعلل) خارج الدور في مزرعة جدي مع نسيم الغسق، إلا أن الصورة ظلت غير مكتملة، تلفها كتل من الضباب الكثيف».(٢)

(١) المرجع نفسه، ص٣٧.
(٢) المرجع نفسه.

فكان الحكي الصادر عن المرأة هو وسيلة الكاتب لتبديد الخوف، «وقد مسني في تلك الليالي سحر النجوم البراقة، وأنا مستلق فوق الرمال الذهبية، ونباح الكلاب يتناهى من بعيد، بينما أمي تروي لنا الحكايات خارج الدور في مزرعة جدي»(١)، «كانت الغرفة كما تخيلتها من حكايات أمي تغرق فيما يشبه الظلمة، يومض في أحد زواياها سراج شاحب، منسي منذ زمن بعيد»(٢)، «كنت في الخامسة عشرة تقريبًا، حين كانت أمي تروي تلك الحياة التي عاشها جدي بين الفقر والجوع والخوف، والترحال والغربة، وها هي تتراءى لي الآن ظلالًا بعيدة اختلط فيها الخيال بالحقيقة، وأنا أحاول رسمها من الذاكرة كما سمعتها في ذلك الزمن...».(٣) وتتصدى المرأة لنقل أحداث الأوبئة والمجاعة التي أصابت المجتمع النجدي في ذلك الزمن لتصير المرأة شاهدًا تاريخيًّا على تلك المأساة التي حلت بالجزيرة العربية، مع أن روايتها عن تلك الأحداث لم تضمن سوى مشاهد قليلة من المأساة التي ضربت الجزيرة العربية، وأنتجت ثقافة خاصة بها.(٤)

فالأم تستأثر «بتفاصيل بعض الأحداث التي غابت عن الراوي بعد سنوات، ستروي أمي كيف مات أحد أخوالي في شبابه»(٥)، وتغيب عنها بعض تفاصيل الأحداث العامة المحيطة بحياة صاحب السيرة وحياة غيرها ممن عاصره أو سبقه، ومع ذلك فإنها تمتلك «الموهبة الساحرة التي تفوقت بها على نساء العائلة، جدتي وخالتي وعماتي، فهي راوية الحكايات العجائبية»(٦)، وهذا النفس الحكائي الذي دعم كتابة السيرة، ظهر أثره في السيرة نفسها؛ حين كانت الأم تروي هذه الحكايات العجائبية للراوي، وصاحب السيرة ومن معه، «فقد سمعت عنها في طفولتي تقريبًا معظم القصص الشعبية التي جمعها بعد نصف قرن عبد الكريم الجهيمان في (أساطير شعبية من قلب

(١) البليهد، عشيَّات الحمى، ص٤٣.
(٢) المرجع نفسه، ص٤٦.
(٣) المرجع نفسه، ص٥٤.
(٤) المرجع نفسه، ص٧٠.
(٥) المرجع نفسه، ص٦٦.
(٦) المرجع نفسه، ص٨٧.

الجزيرة العربية)؛ إذ تتجلى الأنثى هنا بوصفها ساردة للحكايات ومصدرًا مهمًّا لها، وما رواية الجدات والأمهات إلا صورة من هذا السرد الذي يغذي مخيلة الطفل، ويعزز مهاراته الحكائية لاحقًا».(١)

فالحكي يخفي وراءه نسقًا مضمرًا؛ إذ تلجأ إليه المرأة لتناسي آلام الحياة ومتاعبها، وزرع الآمال السعيدة في الرجل «فقد كانت أمي تخرج بي من تلك الغرفة البائسة التي ولدت فيها، في بعض الليالي المقمرة تجرعني النسمات الباردة، فأقضي الليل في حجرها شاخصًا في نجوم السماء، ولكن النجوم كانت تختفي أحيانًا خلف الغيوم، فأقلِّب بصري بحثًا عنها إلى أن ينتهي بي المطاف دائمًا بالبكاء، فلا يسكتني سوى النوم، في حين تجلس أمي للسمر في كنف أبويها وأخوتها، خارج الدور، يزرعون الأمل ببعض النوادر والحكايات».(٢)

ويصف الكاتب والدته بصفات ملهمة تمحو ما اعتاده النسق المجتمعي عن المرأة من نقص في العقل وضعف في التفكير والتذكر، فيصور كيف كانت «تلتقط كل ما يصل إلى سمعها وتعيد تنظيمه في عقلها، وقد حفظت نصيبًا وافرًا من القرآن، وروت الأخبار والسير والقصص، وليس من المبالغة عندما أقول إن كثيرًا من تاريخ نجد وثقافته الشعبية، وما جرى فيه من أحداث وحروب، قد سجلته في ذاكرتها الخارقة، وعندما تروي بالسليقة على مسامعك رحلات جدي ومغامراته، وما حفظته من قصص وأشعار له أو لغيره، ستظل غارقًا في صمتك إلى أن تنتهي، ثم اتسعت ذاكرتها بعد ذلك لترديد أشعار من مختلف العصور بجانب الأناشيد، والمعلومات الجغرافية، والأحداث التاريخية، التي كنت تسمعها منا ونحن نستذكر دروسنا بين أيديها، وإلى قبيل وفاتها كان بمقدورها تذكيرنا بأسماء أصدقاء لنا في الطفولة أو المراهقة إلخ».(٣)

(١) حصة المفرح، «سيرة طفولة: بين الراوي والمروي له»، صحيفة الجزيرة، العدد ١٨٣٣٣، ٢٦/مايو/٢٠٢٣م، https://al-jazirah.com/2023/20230526/cm7.htm.

(٢) البليهد، عشيَّات الحمى، ص٥٨.

(٣) المرجع نفسه، ص٨٦، ٨٧.

والأخت هي الأستاذة المتحكمة بالرجل والمساندة له: «كانت أختي تذاكر دروسها، وأنا أتفرج عليها، وأحيانًا أتعلم منها، فقد سبقتني إلى المدرسة بأربع سنوات، فسمحت لها تلك الخبرة إلى أن تمارس مهنة الأستاذة المتحكمة في تلميذ يجتاز العتبة الأولى، فأخذت تضع التنظيمات، وأحيانًا تعطي الأوامر، وقد اكتسبت منها بعض المهارات الجديدة، فتعلمت منها كيف أبري القلم...وكثيرًا من المهارات».(١)

وهنا يحاول الكاتب تغيير النظرة النسقية السائدة التي تميل إلى «نسبة العقل للرجل، وتخصه بصفة الفكر، وتفرد العاطفة للنساء، وهي خدعة ثقافية تعتمد على ما نسميه العمى الثقافي».(٢)

(١) ينظر: البليهد، عشيَّات الحمى، ص١٠٥.
(٢) عبد الله محمد الغذامي، اليد واللسان القراءة والأمية ورأسمالية الثقافة، ط٣، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠١٧م، ص٦٠.

الخاتمة

بعد دراسة الأنساق الثقافية للمرأة في سيرة (عشيَّات الحمى) لحمد البليهد، والكشف عنها وتحليلها يمكن الخروج بالنتائج الآتية:

١-حضور نسق الأنوثة بشكل أكبر في العتبات الخارجية للسيرة الذاتية مقابل نسق الذكورة يحيل على نسق مضمر هو إعلاء شأن الأنوثة مقابل الذكورة في متن السيرة الذاتية، فضلًا عن إشعار القارئ بأثر المرأة على حياة الكاتب وشخصيته وثقافته بشكل كبير.

٢-مثلت المرأة بأنساقها الثقافية المتنوعة عنصرًا فاعلًا في السيرة الذاتية عينة الدراسة؛ إذ طغى حضورها بقوة على أحداث الرواية ومواقفها وشخصياتها، واستأثر حضورها -إلى حدٍّ كبير- بمجريات الأحداث، وكانت شاهدًا تاريخيًّا واجتماعيًّا وثقافيًّا على مرحلة زمنية معينة مر بها المجتمع العربي في نجد.

٣-هيمنة نسق الأنوثة على نسق الذكورة في عينة الدراسة في السياقات الثقافية والاجتماعية والدينية والتعليمية؛ بسبب طبيعة مرحلة الطفولة نفسها التي تكشف عنها السيرة الذاتية عينة الدراسة؛ إذ يبدو الرجل أكثر ارتباطًا بالمرأة في هذه المرحلة وأكثر تأثرًا بها.

٤-تحكُّم المرأة في مجرى السرد والوصف في السيرة الذاتية شكل حضورًا لافتًا له أثره في تشكيل الخطاب السردي وأحداثه، والكشف عن الأنساق الثقافية والاجتماعية واللغوية في السيرة الذاتية المختارة بشكل كبير.

٥-غلبة النسق التعليمي والديني والثقافي للمرأة (الأم) بشكل خاص بوصفه نسقًا مضمرًا يحيل على تحدي الإعاقة ومحاولة تجاوزها لدى المرأة (الأم) ولدى الكاتب نفسه.

التوصيات:

يوصي البحث بالآتي:

١-دراسة خطاب العمى في السيرة الذاتية عينة الدراسة وفي السير الذاتية السعودية والعربية بشكل عام.

٢-دراسة تحولات المكان وأثره على الخطاب السردي السير ذاتي.

٣-دراسة مظاهر التنمية في السيرة الذاتية عينة الدراسة بوصفها شاهدًا على التنمية وتطورها في المملكة العربية السعودية.

المراجع:

1-أحمد، برقاد، ثنائية الذكورة والأنوثة بين الهيمنة والتحرر، قراءة سوسيو ثقافيَّة في رواية (قصيد في التذلل) لطاهر وطار، دراسات معاصرة، المجلد السابع، العدد الخامس، ٢٠٢٣م.

2-البليهد، حمد، عشيَّات الحمى سيرة طفولة، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٢١م.

3-الجمعان، سامي عبد اللطيف، الآخر في السيرة الذاتية النسائية السعودية من منظور ثقافي، جامعة الأزهر، حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا، المجلد السابع والعشرون، ٢٠٢٣م.

4-حرب، علي، التأويل والحقيقة قراءات تأويلية في الثقافة العربية، ط٣، بيروت، دار التنوير، ٢٠٠٧م.

5-حمداوي، جميل، النقد الثقافي بين المطرقة والسندان، ط١، المغرب (تطوان)، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، ٢٠١٥م.

6-حمداوي، جميل، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة، (نظرية الأنساق المتعددة)، ط١، الشاملة الذهبية، ٢٠٠٦م.

7-الخبو، محمد، مدخل إلى الخطاب الإيحائي في الرواية العربية، ط١، صفاقس، مكتبة علاء الدين، ٢٠٠٦م.

8-الرباعي، عبد القادر، جماليات الخطاب في النقد الثقافي، رؤية جدلية جديدة، ط١، عمّان، دار جرير للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م.

9-الرويلي، ميجان والبازعي، سعد، دليل الناقد الأدبي، ط٣، بيروت، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢م.

10-زغير، سليمة سوادي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية (ثلاثية أحلام مستغانمي نموذجًا)،

مجلة الفنون والآداب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، العدد السادس والخمسون، ٢٠٢٠م.

11-سعيدي، محمد، العائلة وعاداتها وتقاليدها بين الماضي والحاضر، ظاهرة الاحتفالات بالأعياد نموذجًا، مجلة إنسانيات وهران، العدد الرابع، ٩٨٨م.

12-السلطاني، إيمان مطر، نسق النسوية في سرديات عالية طالب، مجلة وميض الفكر للبحوث، العدد الثامن، ٢٠٢٠م.

13-الشحات، محمد، أثر النسق الثقافي في تشكيل الرواية النسوية العربية بحث في الثيمات والتمثيلات، جامعة القاهرة، مركز اللغات والترجمة، المجلد السابع، العدد الثالث، ٢٠١٨م.

14-عبد القادر، شريف بموسى، الأنوثة في الخطاب العربي عبد الله الغذامي أنموذجًا، مجلة مقاليد، العدد الحادي عشر، ٢٠١٦م.

15-الغذامي، عبد الله محمد، القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، ط١، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٩م.

16-الغذامي، عبد الله محمد، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية، ط٣، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م.

17-الغذامي، عبد الله محمد، اليد واللسان القراءة والأمية ورأسمالية الثقافة، ط٣، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠١٧م.

18-الفران، سماح عبد الله، ثقافة النص، قراءة في السرد اليمني المعاصر، ط١، عمان، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠١٦م.

19-الكعبي، ضياء، السرد العربي القديم الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥م.

20-ليتش، فنسنت، النقد الثقافي النظرية الأدبية وما بعد البنيوية، ترجمة: هشام زغلول، ط١، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٢٢م.

21-المفرح، حصة، «سيرة طفولة: بين الراوي والمروي له»، صحيفة الجزيرة، العدد ١٨٣٣٣، ٢٦/مايو/ ٢٠٢٣م، https://al-jazirah.com/2023/20230526/cm7.htm.

22-ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ.

23-يوسف، عبد الفتاح أحمد، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، ط١، بيروت، منشورات الاختلاف، ٢٠١٠م.

REFERENCES:

1-Aḥmad, Brqād, thunā'īyat al-dhukūrah wa-al-unūthah bayna al-haymanah wa-al-taḥarrur, qirā'ah sūsiyū thqāfyyh fī riwāyah "Qaṣīd fī altdhlll" li-Ṭāhir Waṭṭār ", Dirāsāt mu'āṣirah, Vol 7, Issue 5, 2023m.

2-al-Bulayhid, Ḥamad, 'Ashīyāt alḥmá sīrat Ṭufūlat, ed 1, Bayrūt, al-Mu'assasah al-Arabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, 2021m.

3-al-Jam'ān, Sāmī Latif, al-ākhar fī al-sīrah al-dhātīyah al-nisā'īyah al-Sa'ūdīyah min manẓūr thaqāfī, Jāmi'at al-Azhar, Ḥawlīyat Kullīyat al-lughah al-'Arabīyah lil-banīn bjrjā, mj27, 2023m.

4-Ḥarb, 'Alī, al-ta'wīl wa-al-ḥaqīqah qirā'āt ta'wīlīyah fī al-Thaqāfah al-'Arabīyah, ed 3, Bayrūt, Dār al-Tanwīr, 2007m.

5-Ḥamdāwī, Jamīl, al-naqd al-Thaqāfī bayna al-miṭraqah wa-al-sindān, ed 1, al-Maghrib (Tiṭwān), Dār al-rīf lil-Ṭab' wa-al-Nashr al-iliktrūnī, 2015m.

6-Ḥamdāwī, Jamīl, Naḥwa Naẓarīyat adabīyah wa-naqdīyah jadīdah, (Naẓarīyat al-ansāq al-muta'addidah), ed 1, al-shāmilah al-dhahabīyah, 2006m.

7-al-Khabw, Muḥammad, madkhal ilá al-khiṭāb al'yḥā'y fī al-riwāyah al-'Arabīyah, ed 1, Ṣafāqis, Maktabat 'Alā' al-Dīn, 2006m.

8-al-Rabbā'ī, 'Abd al-Qādir, Jamālīyāt al-khiṭāb fī al-naqd al-Thaqāfī, ru'yah Jadalīyat jadīdah, ed 1, 'Ammān, Dār Jarīr lil-Nashr wa-al-Tawzī', 2015m.

9-al-Ruwaylī, Mījān wālbāz'y, Sa'd, Dalīl al-nāqid al-Adabī, ṭ3, Bayrūt, al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī, 2002M.

10-Zughayr, Salīmah Sawādī, al-naqd al-Thaqāfī qirā'ah fī al-ansāq al-Thaqāfīyah (thulāthīyat Aḥlām Mustaghānimī namūdhajan), Majallat al-Funūn wa-al-Ādāb wa-'ulūm al-Insānīyāt wa-al-ijtimā', Issue 56, 2020m.

11-Sa'īdī, Muḥammad, al-'ā'ilah w'ādāthā wa-taqālīduhā bayna al-māḍī wa-al-ḥāḍir, Ẓāhirat al-Iḥtifālāt bāl''yād namūdhajan, Majallat Insānīyāt Wahrān, Issue 4, 988m.

12-al-Sulṭānī, Īmān Maṭar, nasaq al-niswīyah fī Sardīyāt 'Āliyah Ṭālib, Majallat Wamīḍ al-Fikr lil-Buḥūth, Issue 8, 2020m.

13-al-Shaḥḥāt, Muḥammad, Athar al-nasaq al-Thaqāfī fī tashkīl al-riwāyah al-niswīyah al-Arabīyah baḥth fī al-thīmāt wāltmthylāt, Jāmi'at al-Qāhirah, Markaz al-lughāt wa-al-Tarjamah, Vol 7, Issue 3, 2018m.

14-Abd-al-Qādir, Sharīf Bmwsá, al-unūthah fī al-khiṭāb al-'Arabī Allāh al-Ghadhdhāmī unamūdhajan, Majallat maqālīd, Issue 11, 2016m.

15-al-Ghadhdhāmī, ‘Abd Allāh Muḥammad, al-qabīlah wālqbā’lyh aw Huwīyāt mā ba‘da al-ḥadāthah, ed 1, al-Dār al-Bayḍā’, al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī, 2009M.

16-al-Ghadhdhāmī, ‘Abd Allāh Muḥammad, al-naqd al-Thaqāfī qirā’ah fī al-ansāq al-Thaqāfīyah, ed 3, al-Dār al-Bayḍā’, al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī, 2005m.

17-al-Ghadhdhāmī, ‘Abd Allāh Muḥammad, al-yad wa-al-lisān al-qirā’ah wāl’myh wr’smālyh al-Thaqāfah, ed 3, al-Dār al-Bayḍā’, al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī, 2017m.

18-al-Farrān, Samāḥ Allāh, Thaqāfat al-naṣṣ, qirā’ah fī al-sard al-Yamanī al-mu‘āṣir, ed 1, Ammān, Sharikat Dār al-Akādīmīyūn lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 2016m.

19-al-Ka‘bī, Ḍiyā’, al-sard al-‘Arabī al-qadīm al-ansāq al-Thaqāfīyah wa-ishkālīyāt al-ta’wīl, ed 1, Bayrūt, al-Mu’assasah al-‘Arabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, 2005m.

20-Lytsh, Vinsint, al-naqd al-Thaqāfī al-naẓarīyah al-adabīyah wa-mā ba‘-da al-binyawīyah, trans: Hishām Zaghlūl, ed 1, al-Qāhirah, al-Markaz al-Qawmī lil-Tarjamah, 2022m.

21-Almfrḥ, Ḥuṣṣah, “sīrat Ṭufūlat : bayna al-Rāwī wa-al-marwī la-hu”, Ṣaḥīfat al-Jazīrah, Issue 18333, 26 / Māyū / 2023m, https : / / al-jazirah. com / 2023/20230526 / cm7. htm.

22-Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram, Lisān al-‘Arab, Dār Ṣādir, ed 3, Bayrūt, Dār Ṣādir, 1414h.

23-Yūsuf, ‘Abdālftāḥ Aḥmad, Lisānīyāt al-khiṭāb w’nsāq al-Thaqāfah, ed 1, Bayrūt, Manshūrāt al-Ikhtilāf, 2010m.